مشيته . فطردني من وجهه .

أما أنت فعلمتني ، وأنا بشر ، أن أغفر لأخي سبعين مرة سبع مرات . فعرفت أن أباك ، وهو ينبوع الغفران ، أرحم من أن يطردني من وجهه بدلاً من أن يغفر لي هفوتي — إذا كان هناك من هفوة — ويردّني إليه .

لقد قال لي تُبّاعك إن ربهم ربّ رحمة ونقمة . فهو يرحم الذين يمجّدونه ويدفعون سخطه بالصلاة والصوم . ويبيد الذين لا يسجدون له ويسبحونه .

أما أنت فعلمتني أن أدعو أباك « أبانا » . وأن أباك وأبي يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين سواء .

لقد قال لي تُبّاعك إن ربهم قادر على كل شيء . غير أنّه منذ عصيته ما زال يصبّ عليّ وعلى ذريّتي النقمة بعد النقمة ، والضربة تلو الضربة ليستميلني إليه فلم يفلح . لذلك اضطر أن يقدمك أنت — ابنه الوحيد — ذبيحة عني وعن ذريّتي .

أما أنت فعلمتني أنّك تريد « رحمة لا ذبيحة » فعرفت أن أباك الرؤوف الرحيم يريد بالأحرى « رحمة لا ذبيحة » .

لا لعمري . ليس أبوك يا ابن مريم من ربّ تُبّاعك لابخمر ولا بخلّ . وما أعمق حكمتك التي وقفت بهيبة أمامه ، ولم تحدده بالتصريح بل بالتلميح . وما قولك إن السماء عرشه والأرض موطىء قدميه إلا جزية دفعتها للغة قومك ومداركهم